الفصل الثاني

تكافؤ الفرص التعليمية لجميع الطلاب بالتعليم العالي

تقدم مطرد بيد أن المشكلات باقية و مستمرة

Patricia King
أستاذ ورئيس قسم شئون الطلاب والتعليم العالي
جامعة
Bowling Green state university

obeikandi.com

الفصل الثاني

تكافؤ الفرص التعليمية لجميع الطلاب بالتعليم العالي

كان لحقيقة الوضع الديموجرافى الدائم التغير للولايات المتحدة الأمريكية انعكاساته على المجتمع الطلابي في الكليات والجامعات الوطنية.

ورغم ما حدث من تغيرات ملموسة لتحسين فرص التحاق الطلاب بالتعليم العالي بصرف النظر عن بعض العوامل مثل: السن، النوع، السلالة، العرق، الخلفية الاقتصادية فإن الجهود المبذولة لتحسين تسجيل الطلاب في التعليم العالي بحسب النسب إنما تعكس صورة المجتمع العامة والتي لا ترقى إلى المستوى المطلوب.

وإذا لم نهتم بجودة الخبرات التعليمية للطلاب الجامعيين متى اندرجوا في سلك التعليم الجامعي، وبتوفير بيئة تعلم أكثر فعالية لجميع الطلاب، فستظل فرص حصول الطلاب على تعليم جامعي ناجح له قيمته العملية بالنسبة للكثيرين الذين يسعون للحصول على درجات علمية رفيعة المستوى، حلماً غير قابل للتحقيق.

وكثيراً ما ينشأ هذا الحلم بالحصول على تعليم جامعي، نتيجة الاعتراف بان الشهادة الجامعية تمكن حائزها من الجمع بين تحسين وضعه الاقتصادي والحراك الاجتماعيSocial mobility فهي تسهم في تعزيز مكانته الاقتصادية الاجتماعية Socioeconomic statusأكثر من آي عامل آخر.

ومهما يكن من أمر ما زالت هناك مجموعات من المجتمع تعوزها فرص لازمة للالتحاق بالتعليم العالي لتحسين أوضاعهم الحالية في الحياة وللاستفادة من الفوائد الاقتصادية والشخصية التي يوفرها الحصول على التعليم العالي.

ورغم أن الكليات الجامعية الأولى في الولايات المتحدة قد أنشأت من أجل الخاصة من المواطنين، فإن الدرجة الجامعية الأولى سهلة المنال اليوم بالنسبة

obeikandl.com

لقطاعات عريضة من المواطنين الامريكيين. فبناء على تعداد عام 1990، حصل ما يقرب من 20% من الراشدين في الولايات المتحدة على درجة الليسانس أو البكالوريوس أو درجات تخصصية، ومع ذلك تتنوع المكتسبات التعليمية تنوعاً ملحوظاً بحسب العرق أو السلالة، وبالمقارنة مع نسبة 37% من الأمريكيين من أصل أسيوي ونسبة 22% من البيض الذين تخرجوا من الجامعة وحصلوا على درجات جامعية أولى، نجد في المقابل 11% من الأمريكيين أصل إفريقي، 9% من الأمريكيين سكان أصليين، 9% من الأمريكيين أصل أسباني (من أمريكا اللاتينية)

(وذلك حسب تقويم وقائع التعليم العالي لعام 1998)

Chronicie of higher Education Almanac 1998.

وتتباين معدلات التفاوت (أو عدم التكافؤ) بحسب عامل التباين 4 : 1 تقريباً خلافا للمثل الديمقراطية التي تم بموجبها تأسيس هذا البلد، مما يعد إشارة قوية إلى أن تكافؤ الفرص التعليمية لم يتم إنجازه في الولايات المتحدة.

وتشير أحدث الإحصائيات إلى استمرار هذا التفاوت بين الجماعات العرقية، فيذكر المركز الوطني للإحصائيات التعليمية NCES في تقرير له حول نسبة الطلاب الجامعيين الذين بدأوا في دراساتهم للحصول على درجة البكالوريوس في عام 1989 لتنتهي الدراسة في عام 1994، فأثناء فترة الخمس سنوات هذه تخرج حوالي النصف فقط من الطلاب الأسيويين، وسكان الباسيفيكي (48% و 47% على التوالي).

obeikandl.com

أما معدل تخرج مجموعات الطلاب من العرقيات الأخرى والأدنى تمثيلاً فكان ضعيفاً أيضاً فلم يتم إلا تسجيل الثلث من الطلاب السود (34%) والطلاب من أصل أسباني (لاتيني) بنسبة 32%، للالتحاق بالتعليم العالي للحصول على الدرجة الجامعي الأولى، وقد تحقق هذا الهدف لهم خلال 5 سنوات من الدراسة.

وإذا استمرت النسبة عند هذا المعدل بسبب اللون فستشهد الألفية الثالثة نسبا أكبر من البيض ونسبا أقل من الملونين لكي يحصدوا فوائد التعليم العالي.

وهذه البيانات تمثل إشارة إنذار خطيرة بصورة خاصة لرجال التربية وصناع السياسة على السواء حيث أن الأقليات الإثنية سوف تشكل ثلث الأمة قبل أن يمر وقت طويل.

ومع أن الكثير من المواطنين والمربين يؤيدون مبادئ تكافؤ الفرص وحق الحصول على التعليم العالي القائم على الاستحقاق، فإن الجهود المبذولة بشأن التنوع السكاني غالباً ما تواجه بردود أفعال متفاوتة ما بين التجاهل وعدم الاكتراث إلى المقاومة واستخدام العنف، هذا فضلاً عن أن الحق في تكافؤ الفرص التعليمية قد تقوض على نحو حاد بفعل حوادث التمييز والمضايقات المستمرة الانتشار ضد أعضاء الحرم الجامعي، على أساس العنصر والعرق والتوجه الجنسي والسن والنوع (Herek, 1993; Plamer 1993) .

هذه الوقائع توضح بالدليل أن بلوغ هدف بناء أمة يتمتع فيها كل مواطن بحقوقه غير القابلة للتصرف والتي منها : الحق في الحياة، الحق في الحرية، الحق في السعي وراء السعادة ... ما زالت بعيدة المنال (إعلان الاستقلال 1776).

ونظراً لأن كلمة (التباين) diversity قد تستخدم للدلالة على أشياء مختلفة فقد أقتصر استخدامها هنا للدلالة على المعنى التالي: التنوعية في الجامعة

تتضمن الإقرار بوجود تباين داخل المجتمع الجامعي وأيضاً في الأفراد الذين يتألف منهم هذا المجتمع، إنها تشتمل على هذه الأبعاد الهامة والمتداخلة للهوية البشرية كالجنس والعرق والموطن الأصلي والدين والنوع والتوجهات الجنسية والطبقة والسن والمقدرة. ولا تحدد هذه الأبعاد كما لا تنبئ عن قيم الشخص أو توجهاته أو اختياراته أو استجاباته، إنما هي تعريف يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنماذج الخبرات المجتمعية Social Experiences، والتطبيع الاجتماعي Socialization والانتماء affiliation. وهذه الأبعاد تؤثر في أساليب فهمنا لهذا العالم وتحليلنا له .(Smith, 1997, P.7)

وإذا كان هدف تحقيق التنوعية في التعليم **العالي** لم يؤت بثماره بعد، فمن المشجع أن نشير أن الانتباه لهذا الهدف لم يعد الاهتمام الخاص بمؤسسة أو هيئة، إنما هو شأن وطني، حيث تنظر الجامعات اليوم في تعليم المواطنين المتباينين ككل متكامل بالنسبة لرسالتها كقيادة خدمية عامة (AAC &U 1995).

الفوائد التعليمية في وجود بيئة جامعية متنوعة:

إن تأسيس بيئات جامعية وتكوين خبرات تعليمية من شأنها أن تؤدى إلى تعلم فعال ومعدلات تخرج عالية لجميع الطلاب لهو العمل الصائب الذي يتعين القيام به من منظور العدالة الاجتماعية، ولأن هذا التصرف السليم يتمشى مع المثل الديمقراطية لبلدنا. ولكن إذا ما اتسمت التنوعية بسمات عدم الإنصاف والتهميش marginalization المتواصل لجماعات محددة، يكون ذلك مظهراً لفشل الديمقراطية ودليلاً على عدم رغبة المجتمع أو عجزه عن التصدي لمظاهر عدم العدالة المستمرة (AAC &, 1995 p.xx).

وقد أثبتت روح المبادرة للتنوعية التي تستهدف تعزيز الإنصاف وقهر التهميش أنها تعود على الطلاب بفوائد تعليمية وعملية. (Smith, 1997; Nasul Gc, 1989; Wilson, 1998) .

ولدواعٍ فلسفية وعملية، انضمت مؤخراً أكثر من خمسين جمعية متخصصة إلى المجلس الأمريكي للتعليم في تأكيدها صراحة على دعمها لمبادرات تنوعيه في التعليم العالي American Council on Education ,1998 .

وللقيام بذلك، تقر أيضاً هذه الجماعات بدورها في تفسير هذا التأييد والمساندة للجمهور الأمريكي. ويؤكد هذا البيان على أربعة أسباب رئيسية من أجل مساندة مبادرات التنوع:

- ***التنوع يثرى الخبرة التعليمية:***

فنحن نتعلم من الذين يختلفون عنا في خبراتهم ومعتقداتهم ووجهات نظرهم وأفضل استفادة من هذه الدروس تتم في بيئة ثرية في تنوعها فكرياً واجتماعياً.

- ***التنوع يرتقى بالنمو الشخصي ويدعم المجتمع الرشيد:***

فالتنوع يتحدى الأفكار المسبقة النمطية، ويشجع على التفكير النقدي، كما إنها تعزز تعلم الطلاب الاتصال الفعال مع أناس من بيئات متنوعة.

- ***التنوع يوطد وحدة المجتمعات ويعزز أماكن العمل:***

إن التعليم من خلال أوضاع متنوعة يعمل على تهيئة الطلاب لكي يصبحوا مواطنين صالحين في مجتمع يزداد تعقداً وتعددية أكثر فأكثر، فهو يدعم الاحترام المتبادل ويعزز العمل الجماعي، كما أنه يساعد على بناء جماعات تقيّم أعضائها وفقاً لنوعية شخصياتهم ومقدار إسهاماتهم.

orekanar.com

- التنوع يعزز التنافس الاقتصادي الأمريكي:

إن تدعيم ازدهار الأمة في القرن الواحد والعشرين يتطلب منا الاستفادة العملية من مواهب وقدرات جميع المواطنين، في مواضع الإنتاج work settings التي تجمع بين الأفراد من مختلف البيئات والثقافات.

وقد أورد مؤخراً تقرير نشره الاتحاد الأمريكي للكليات والجامعات (لعمل ذو علاقة بهذا الموضوع) حول النتائج المفيد ة للتنوع. فقامت Smith (1997) باستعراض البحوث حول تأثير التنوع Diversity على طلاب التعليم العالي. ومن بين النتائج التي يسلط هذا التقرير الضوء عليها ما يلي:-

* إجمالا توحي أمهات الكتب حول الموضوع literature بأن مبادرات التنوع تؤثر تأثيراً إيجابيا على طلاب الجامعة من الأقلية والأغلبية. وعلى نحو ينطوي على دلالة بالغة، ليست ذات تأثير على مواقف الطلاب ومشاعرهم تجاه العلاقات بين الجماعات الجامعية فحسب بل على الرضاء عن المعهد العلمي، والالتزام والمشاركة، والنمو الأكاديمي أيضاً.

* توافر فرص للتفاعل بين الطلاب وبين المجموعات الطلابية، أمر يرغب فيه كل الطلاب بحكم الواقع، ينتج عنه زيادة تفاهم ملموسة وتناقص في المواقف التحيزية الضارة. كذلك تؤثر هذه الفرص تأثيراً إيجابياً في النجاح الأكاديمي. والظروف التي يرجح بمقتضاها أن تكون هذه التفاعلات بين الأفراد ذات فائدة تتضمن: المساندة التنظيمية (للكلية أو الجامعة)، والمكانة المتساوية، والأهداف المشتركة.

* إن الدلائل تتزايد بما يفيد أن التفعيل الجاد لقضايا التنوع في المنهج وأماكن الدراسة ذو تأثير إيجابي في المواقف إزاء المسائل العنصرية، وفى فرص

التفاعل بأساليب أعمق مع أولئك المختلفين عنا، وفى النمو المعرفي، وفى الرضا العام، وفى الالتزام والاندماج في المؤسسة التعليمية. وهذه الفوائد فعالة بخاصة بالنسبة للطلاب البيض الذين لديهم فرص أقل لمثل هذا الالتزام وتلك المشاركة.

* تشير الدلائل المستمدة من أمهات الكتب حول الموضوع إلى أن التغيرات التنظيمية في طرق التدريس والمناهج والمناخ الجامعي وفى التعريف التنظيمي الجامعي، توفر فوائد تعليمية لكل من طلاب الأقلية وطلاب الأغلبية. وأن مبادرات التنوع الشاملة، فضلاً عن قدرتها على تحسين الوصول إلى الجماعات ذات التمثيل الأقل والحفاظ عليها لمواصلة التعليم، إنما يرتبط بالرضاء العام والنجاح الأكاديمي والارتقاء المعرفي لكل الطلاب.

وهذه القائمة الخاصة بالفوائد المدعمة بالوثائق والتي أتيحت لكل الطلاب من خلال الالتزام بمبادرات التنوع مثيرة للمشاعر، ولا سيما في ضوء المصاعب التاريخية، والضرورة الماسة الحالية لإحراز تقدم في سد الفروق الاجتماعية والثقافية العديدة في هذا البلد.

و توضح الدراسات الموجزة الواردة في هذا التقرير، القيمة التعليمية والاجتماعية في معالجة مسائل التنوع في الحرم الجامعي والتي يؤدى القيام بها إلى تحسين نوعية خبرات الطالب ونجاحاته التعليمية.

العوامل المؤثرة في فرص الحصول على تعليم ناجح:

يستلزم تحسين فرص بلوغ الأهداف التعليمية لجميع الطلاب أكثر من مجرد تفكيك الحواجز القانونية التي كانت تحرم الطلاب من الالتحاق بالمؤسسات التعليمية على أساس العرق والنوع. واليوم صارت هذه الحواجز أمام الفرص

التعليمية في الكليات والجامعات أكثر ضعفاً. ولكي يحصل كل المواطنين على فوائد التعليم العالي من الضروري أن نوطد ونحافظ على الهياكل الرسمية وغير الرسمية التي تشجع وتساند المشاركة الكاملة والنجاح التام لهذا الهدف. وهذا يتضمن استخدام سلسلة عريضة من معايير القبول وليس الاقتصار على درجات اختبار مقننه ذات ترجيحية مفرطة، كما يجب فحص كلا من العوامل الأكاديمية وغير الأكاديمية بعناية. (Hurtado, Navia, 1997).

إن فرص الالتحاق بالتعليم العالي لا تنتهي عندما يتسلم الطالب خطاب القبول. فحينما يبدأ الطلاب المقبولون دراساتهم، تلتزم الكلية وأعضاء هيئة التدريس بها بتوفير بيئات جامعية (داخل أماكن الدراسة وخارجها) تؤدى إلى نجاح الأهداف التعليمية للطلاب، وتوفير مثل هذه البيئات قد صار أكثر صعوبة مع زيادة تنوع المجتمع الطلابي، حيث أن اختلاف المجموعات الطلابية ينجم عنه احتياجات وتوقعات مختلفة فيما يتصل بالحياة الجامعية.

وكمثال: طلاب الجامعة من جيل الفرقة الثالثة، ذوو الإعداد الأكاديمي الجيد، تختلف حاجاتهم وتوقعاتهم عن طلاب الفرقة الأولى الذين لم يلتحقوا ببرامج تحضير للجامعة بينما كانوا في المدرسة الثانوية.

كذلك المتعلم من كبار السن ولبعض الوقت (غير متفرغ) part–time لا تمثل البرامج الجامعية عنده إلا أولوية، من أولوياته الحياتية العديدة، وتكون حاجاته وأهدافه التعليمية مختلفة عن حاجات وأهداف الطلاب الجامعيين في السن المعتاد والمتفرغين للدراسة. فالطلاب المتفرغون للدراسة full–time ينجزون منهج دراسي كامل يختلف عما ينجزه نظراؤهم غير المتفرغين والذين يدرسون لساعات قليلة أسبوعيا، فالعمل المجدول يدور حول جدول كامل لأنشطة جامعية.

وترتبط التغيرات في المظاهر الديموجرافيه والسمات الطلابية باهتمامات ضمنية تفرض على العاملين والمديرين في حقل التعليم العالي إعادة التقييم لمعرفة إذا كانت المناهج والبرامج والخدمات المقدمة تساعد على تعلم فعال لكل الطلاب.

وهناك عديد من العوامل الخاصة بالمؤسسات الجامعية تؤثر في جهود الكليات أو الجامعات نحو إنشاء بيئات تعلم ناجحة. وقد قدمت سميث Smith 1997 طريقة مفيدة في تنظيم عديد من العوامل المؤثرة في التحصيل التعليمي للطلاب على اختلافهم. فقد حددت أربعة أبعاد لوصف المظاهر المختلفة للتنوع في الحرم الجامعي:

*** التمثيل representation :**

أي الشمولية والتضمين الناجح لجماعات لم يتم تمثيلها سابقاً.

***المناخ الجامعي والعلاقات بين الجماعات**

climate and inter group relations

أى تأثير البيئة الجامعية فيما يتعلق بنجاح التنظيم الجامعي والطلاب.

***التعليم والمنح الدراسيةEducation and scholarship**

أي شمول المنهج للتقاليد المتنوعة، وتأثير مسائل التنوع في طرق التدريس، وتأثير التنوع الاجتماعي على الرغبة في المعرفة (مطلب التبحر في العلم)

***التحول التنظيمي institutional transformation**

أي إعادة التنظيم على نحو عميق لمسائل تقوى عديد من التغيرات التي أثارتها وحثت عليها الأبعاد الثلاثة السابقة.

وأن الأخذ بعين الاعتبار لكل عامل من هذه العوامل الأربعة، من أجل إيجاد بيئات تعلم فعالة يثير تحديات بالغة الأهمية حتى لأكثر العاملين في حقل التربية والتعليم إخلاصا وتفانياً، ذلك لأنه توجد بداخل كل عامل من هذه العوامل، حواجز محتملة أمام فرص حصول الطلاب على تعلم ناجح فعال محقق لآمالهم .

وإضافة إلى ذلك، سواء اعتبرنا هذه العوامل كفرص أم كتحديات، فإن هذه العوامل تتفاعل وتؤثر في خبرة الطلاب الذين يلتحقون بمناخ يتسم حقاً بالترحاب بهم ويحفزهم ويمكنهم من تحقيق نجاحهم التعليمي.

علاوة على ما تقدم بالنسبة للعوامل التنظيمية، فإن العوامل الأخرى هي خارج التحكم المباشر للكليات والجامعات منفردة، فهي تعكس قضايا اجتماعية وسياسات عامة على نطاق واسع.

وكمثال: قلة فرص الحصول على موارد مالية كافية تمثل عقبة رئيسية أمام مواظبة عديد من الطلاب واستكمال تعليمهم الجامعي، كما أن هذا على ما يبدو يشكل عقبة كأداء بالنسبة للطلاب من ذوى الدخل المنخفض.

إن تناقص التمويل العام قد أدى إلى إزاحة كثير من تكلفة التعليم **العـــالي** من المجتمع عامة (من خلال الضرائب) إلى الطالب الفرد (من خلال القروض).

إن تكلفة التعليم **العـــالي** في تصاعد، ومع ذلك يتنبأ علماء الاقتصاد بزيادة مستمرة في عدد الوظائف التى تستوجب تعليماً جامعياً يقابلها تناقص في عدد الوظائف القائمة وأنواعها والتى لا تستلزم تعليماً عالياً.

ولقد أحدثت التكنولوجيا تحولاً في أماكن العمل بما يقتضي مهارات فنية اكبر لعدد الوظائف المتنامية. وذلك له دلالة واضحة: فأولئك الذين ليست لديهم المهارات والخبرات اللازمة للعمل بصورة مجدية في مكان عمل موجه تكنولوجياً،

obeikandl.com

سيكونون أقل قدرة على المنافسة في هذه الوظائف. وطلاب المدارس الثانوية الذين لم يتمتعوا بمزايا فرص الحصول على التكنولوجيا، يكونون على مستوى إعداد غير كاف لبيئات تعلم جامعية ذات التكنولوجيا العالية "high-tech" التي تتميز باستخدام وحدات فيديو مكتبية، وتسجيل على اتصال مباشر بالحاسب، والتعلم عن بعد، قاعات دروس ظاهرية افتراضية (مساوية للحقيقة) Virtual، مع عرض للمنهج، والتخطيط له باستخدام الكومبيوتر.

وكثير من الطلاب (أمثال المتعلمين من كبار السن، وأولئك القادمين من بيئات مدرسية فقيرة) ليست لديهم خبرة كافية أو لا خبرة مسبقة باستخدام التكنولوجيا، وبالتالي يجدون أنفسهم أمام بيئة تبدو لهم مجهولة ومخيفة

ومن التحديات الخارجية الكبيرة التى ظهرت مؤخراً، فيما يتعلق بالتدابير

المتخذة حالياً لتعزيز فرص الحصول على تعليم عالي، أتت من داخل المعترك

القانوني: فعلى مدى تاريخ التعليم العالي في الولايات المتحدة، حدث تدخل من جانب السلطات الاتحادية والولايات من أجل إنشاء فرص تعليمية متكافئة لكل المواطنين (Coomes, 1994) ومن التشريعات والسياسات الاتحادية: إعلان الحقوق المدنية، التشريع الخاص بالأمريكيين المعاقين، ومرسوم العمل في سبيل رد الظلم عن الأقليات Affirmative action.

وقد استهدفت هذه الإجراءات استبدال الممارسات التمييزية بتلك التى توفرها تدابير إلغاء الفوارق الاجتماعية. فقانون رد الظلم عن الأقليات ولا سيما في ارتباطه بالتعليم العالي قد تم نقضه في كثير من الولايات، إذ تشير التفسيرات القانونية المعاصرة من الناحية الدستورية فيما يتعلق بتكليفات قانون رد الظلم عن الأقليات، إلى حاجة العاملين في الحقل التربوي في تخطيطهم لمبادرات تعالج

قضايا فرص الحصول على التعليم العالي، وكذلك تباين المكتسبات التعليمية عبر الجماعات المتنوعة من المواطنين، إلى أن يستخدموا (يوظفوا) استراتيجيات تختلف عن تلك التي استخدموها مؤخراً من أجل تحقيق الأهداف (تكافؤ الفرص التعليمية).

اقتراحات لتفعيل شئون الطلاب Student affairs

وبحسب ما تقترحه كثير من تقارير الإصلاح الوطني، إذا ما تمت رعاية الطلاب المقبولين بالجامعة رعاية تامة من خلال سياسات وإجراءات وتشكيله متنوعة من الخبرات التعليمية، فسوف يترتب على ذلك تعزيز نوعية حياة الطلاب وتعلمهم فضلاً عن زيادة مدة بقائهم بالجامعة، وزيادة تخرجهم، وزيادة رضاهم (إشباع حاجاتهم).

لذا فإن استمرار أو خلق مواقف قانونية وسياسية وبيئية جامعية تجعل من الصعب التحاق الطلاب بالجامعة وفرص حصولهم على خبرات تعليمية، ومعدلات تخرج ناجحة، لأمر يتعارض مع الوعود بتعليم عالٍ وبمقاصد هذا التعليم، وبالالتزام بتعليم المواطنين على اختلافهم.

والآن كيف يستجيب خبراء شئون الطلاب Professionals لمسائل التنوع في القرن إلحادي والعشرين؟

إن المقترحات التالية توفر مسارات إضافية للقيام بواجب رعاية هؤلاء المتعلمين على اختلافهم. وتبنى هذه المقترحات على كل من التقارير الرسمية (Smith 1997) والملاحظات التي أبداها الخبراء في المجال والذين استجابوا لمسودة (مشروع) سابقة لهذا المقال هي:

1- يجب أن يتمتع الخبراء (المختصون) في شئون الطلاب بالأهلية الثقافية العالية:

أى بالمعرفة الكافية وبالخبرات والاتجاهات اللازمة للفهم والعمل الفعال مع مجموعات الطلاب المتنوعة، ومن شأن تطبيق هذه المهارات في عديد من المواقف الجامعية ومع كثير من أعضاء المجتمع الجامعي (وليس فقط من مجموعات الطلاب الأقل تمثيلاً أو المهمشين)، أن تفضي إلى وعى جامعي أكبر بأهمية الكفاءات متعددة الثقافات في مجتمعنا المتنوع.

2- **ويتطلب التأهيل الجامعي ضم الطلاب على اختلافهم وعلى نحو نشط، إلى برامج إعداد متخصصة لهم، وإلى مواقع هيئة العاملين في شئون الطلاب:** وهذه العملية تتضمن تقييم جديد لجميع الفرضيات الخاصة بالإعداد لدخول المجال الجامعي (مع الأخذ في الاعتبار المدى الواسع لمواقع القيادة الطلابية، أو مجتمع الأنشطة الخدمية)، وإذا ما تم الضم ينبغي على البرامج والمؤسسات أن تسعى جاهدة إلى إنجاز سجلات تخرج ومعدلات توظف، وتقدم مهني بما يتناسب مع السجلات التاريخية لفرص الحصول على تعليم عالٍ ونجاح مهني أو بما يفوقها.

3- **يجب على هيئة خبراء شئون الطلاب أن تهيئ ذاتها وفقاً لما يمليه عليها الضمير للقيام بدورهم كمربين:**

وذلك يتضمن أن يكونوا على علم بعمليات التعلم، وأن يكونوا مرهفي الحس بالنسبة لأساليب التعلم المختلفة، وأن يكونوا على دراية بالكيفية التى يفسر بها الطلاب المعلومات والأحداث التى مروا بها وتلقوها من خبراتهم الحياتية السابقة، وأن يكون في مقدورهم التناقش مع الطلاب وتقديم النصح

إليهم بشأن دلالة الاختلافات في استراتيجيات التعلم والفرضيات الخاصة بعملية التعلم ومقاصده.

4- أن يتسم خبراء شئون الطلاب بالتفهم العميق للمسائل التاريخية والقانونية والسياسية والإدارية التي تدور حول موضوعات خاصة:

بغرض حصول الطلاب على تعليم جامعي محقق لأهدافهم، وأن يعملوا على تعزيز الفهم الواعي بهذه الموضوعات من أجل تحسين الأداء الجامعي.

5- أن يبدى خبراء شئون الطلاب تفهماً عميقاً بأنماط القضايا الإنمائية التي ينصب عليها اهتمام المتعلمين على اختلافهم:

وأن يطبقوا هذه التفاهمات في عملهم مع الطلاب، كذلك تبادل المعلومات، بشأن النمو الطلابي، مع مجموعة الجماعات التأسيسية (الكلية، أعضاء السلك الجامعي، الأباء، هيئة العاملين، الطلاب .. ..) للاستفادة من أفكارهم الثاقبة.

6- أن يعمل خبراء شئون الطلاب على توظيف معرفتهم بالسمات الطلابية والبيئات التعليمية توظيفاً إيجابياً:

بما يجعلهم بمثابة شركاء (خير عون) للطلاب قليلي التمثيل أو الطلاب المهمشين.

7- يجب أن يدرك خبراء شئون الطلاب إدراكاً قوياً الموضوعات التنظيمية والإدارية التى تدور حول موضوعات خدمتهم للتعليم الجامعي، وفرص حصولهم على التعليم الجامعي، كذلك تطبيق ما لديهم من معرفة بطرق ابتكاريه في معالجتهم لتلك الموضوعات مع لفت انتباه القادة الجامعيين لمزايا مبادرات التنوعية بالنسبة لكل من طلاب الأقلية وطلاب الأغلبية.

obeikandl.com

8- **ينبغي لخبراء شئون الطلاب أن يتشاركوا الموارد والخبرة مع الكلية** من أجل التعاون في خلق ديناميكية دراسية داخل أماكن الدراسة، بوسائل ذات حساسية ثقافية والتي تعلم الطلاب كيفية التفاعل بأساليب تنم عن الاحترام والمسئولية.

ويجب بصفة خاصة حث أعضاء هيئة التدريس المعروفين بتفاعل جيد التطور، بما لديهم من مهارات ممتازة في التعامل مع الجماعات، باستخدام مواهبهم بهذا الخصوص.

9- **يجب على خبراء شئون الطلاب إجراء تقييم منتظم** بشأن الخدمات المقدمة والسبب وراء تقديمها، ومن هم المستفيدون منها وذلك في ضوء تغير المجتمع الطلابي، وتغير احتياجات الطلاب واهتماماتهم ودوافعهم وأهدافهم. وقد يثمر مثل ذلك الدأب (التطبيق العملي) عن معلومات قيمة تبين ما إذا كانت الموارد الجامعية (من قبل مستشارين مدربين على تكنولوجيا الحاسبات) يتم توزيعها بين الطلاب توزيعاً عادلاً، وخاصة معرفة مدى الخدمات التى توفرها للطلاب الأقل تمثيلاً.

10- **أن يعبر الطلاب، من خلال وسائل عديدة، عن اهتمامهم** باشتراك الكبار في الأمور المتعلقة بحياتهم وحاجتهم لمزيد من هذه المشاركة (Willoon, 1997).

ويصلح أعضاء هيئة شئون الطلاب، عن قصد وعن غير قصد، في القيام بنماذج دور الكبار بوصفهم أعضاء في المجتمع التعليمي الجامعي، وكمواطنين مثقفين، وكأعضاء مسئولين عن المجتمع عامة. ويجب على أولئك المعنيين بتعزيز نجاح الطالب تعليمياً القيام بنموذج دور الكبار من أجل مساعدة الطلاب على التعلم والنمو والارتقاء.

11- **يجب أن يسعى مديرو شئون الطلاب، إضافة إلى عملهم مع غيرهم من أجل تعزيز** نجاح الطالب تعليمياً، إلى البحث عن فرص للعمل مع أولئك خارج النطاق الجامعي لتحقيق هذا الهدف، بما في ذلك المواطنين العاديين، وجماعات الحقوق المدنية، وصناع السياسة على مستوى الولاية وعلى مستوى الأمة (الدولة).

ومع إيلاء الاعتبار لهذه المسائل وما يرتبط بها، يمكن لخبراء شئون الطلاب أن ينتهزوا فرصة هامة لكي يسهموا في جودة التنظيم الجامعي، وفى جودة الخبرات الجامعية للطلاب وكذلك مساعدة كل الطلاب على اختلافهم في تحقيق طموحاتهم التعليمية، ومد يد العون لبلدنا في سبيل تحقيق مثله الأعلى في تكافؤ فرص تعليمية لجميع المواطنين. وهذه مثل عليا سامية ولكنها أهداف تنطبق مع تراثنا المهني وأهدافه ونحن، لا غيرنا، مؤهلون للتكفل بذلك.

ختام

إن الدافع نحو القيام بمبادرات تعليمية من شأنها معالجة مسائل فرص الحصول على تعليم ناجح (محقق للآمال والأهداف) ينبع في الحقيقة من إيماننا بالديمقراطية والتزامنا بالعدالة. وإن معالجتنا لهذه الموضوعات بما يرضى ضمائرنا ذات نتائج عملية أيضاً في محاولة تلبية احتياجات جميع الطلاب وذلك بتنفيذ برامج وتطبيقات بصورة تربوية تفيد كل الطلاب.

وكما عبرت Smith 1997 في إيجاز بليغ:

"وأخيراً ليست التنوعية خاصة باحتياجات جماعة أو أخرى متنافسة على موارد نادرة، إنها على الأصح مشروعات هادفة وذات فعالية من أجل تدعيم

الإنجاز التعليمي لكل الطلاب. وهى في حد ذاتها مقّوم متكامل لرسالة المؤسسة التعليمية وأهدافها، كما أنها عنصر جوهري في بيانها إن كانت مؤسساتنا التعليمية أو ستكون في مواضعها المناسبة لتعليم كل الطلاب من أجل المشاركة التامة في جميع الميادين الاقتصادية والاجتماعية والمدنية في مجتمع متنوع"

إن أحلام الطلاب في الحصول على درجات علمية جامعية، وأحلام المربين في مساعدة الطلاب على تحقيق ذلك، ورؤية بلدنا الذي ما زال يسعى جاهداً لتحقيق المساواة ذات مغزى بين كل المواطنين. كل هذا يؤثر ويتأثر بموضوعات وقضايا التحاق الطلاب بالجامعة وفرص حصولهم على تعليم عالٍ.

لذلك لابد من مواصلة الكليات والجامعات البناء على مبادرات سابقة ناجحة مع التزامهم الثابت بمعالجة تلك المشكلات المستمرة مع اقتران جهودهم بمحاولة ضمان إنصاف تعليمي، فإن أعداد طلاب اليوم ليكونوا مواطنين مسئولين لا يتطلب أقل من هذا النوع من الالتزام إذا أردنا لهم أن يكونوا قادرين على مواجهة تحديات القرن إلحادي والعشرين، التى انطوى الكثير منها على قضايا التنوعية.

obeikandl.com

*تساؤلات بحثية حول الموضوع*** و رؤى مستقبلية*

حول تكافؤ الفرص التعليمية

تشير الاتجاهات بالنسبة لتحسين فرص حصول كل الطلاب على اختلافهم على تكافؤ فرص تعليمية ناجحة (محققة للآمال والأهداف)، إلى أنه في الوقت الذي تحقق فيه تقدم مطرد مؤيد بالبراهين بشأن معالجة تلك الموضوعات، فإن هناك أيضاً مشكلات ما انفكت باقية لذلك يتطلب الأمر إجراء بحوث تركز على مسائل من قبيل ما يلي:-

1- ما هي الممارسات التعليمية الباعثة على الأمل وتلك التى تضعف الأمل، أمام فرص حصول الطلاب على تكافؤ فرص تعليمية ناجحة (محققة للآمال والأهداف)، لمجموعات طلابية متنوعة؟ وعلى وجه التخصيص ما هي (التصرفات) الجيدة وتلك السيئة بشأن الفئات الفرعية المختلفة لعوامل مثل : السن، النوع، السلالة، العرق، التوجه الجنسي، أسلوب التعليم المفضل، العجز التعليمي، الإعاقة الجسمية؟ وما هي الخبرات المميزة لتلك الفئات الفرعية والمؤثرة على نجاح الطلاب تعليمياً؟

2- ما هي الأبعاد الأخرى بخلاف الفئات المألوفة المذكورة عالية، (السن، النوع، الجنس .. .. الخ) والتي هي خير عون لنا في تفهم التعقيدات التى تنطوي عليها الخبرات التعليمية لهؤلاء الطلاب المتنوعين؟ وما هي الفئات الأخرى البارزة؟ وإلى أى مدى يمكننا أن نتفهم تفهماً أفضل تأثيراتها في التعلم والنمو، إذا ما إدعى الطلاب عضويتهم لأكثر من فئة؟ (مثال: أنثى من أصل أسباني، معاقة بدنياً)

obeikandl.com

3-هل للاستراتيجيات (بقصد تحسين النجاح التعليمي) تأثيرها المتفاوت بالنسبة للفئات الفرعية الطلابية المختلفة (مثال: فئات فرعية مختلفة إثنياً/عرقياً، طلاب غير متفرغين، طلاب يستشعرون التهميش).

4- ما هي الكيفية التى يتحول بها الطلاب من مواقف التعصب (عدم التسامح) إلى تقبل الآخر والاعتراف بقيمة التنوعية؟ وكيف تؤثر العوامل المرتبطة بالنمو المعرفي والاجتماعي والعقلي والهوية العرقية في هذا الجانب الإنمائي (الارتقائي)؟

هذه الأسئلة تتطلب إجراء دراسات طويلة تجمع بين المنهج الكمي والمنهج الكيفي.

5-كيف يتسنى لنا تحسين الجهود المبذولة على المستويين التنظيمي والوطني من أجل تقييم تأثير الاشتراك في برامج تنوعيه وأن تكون متاحة للجميع دون مشقة؟

6-ما أفضل وسيلة لتقييم المناخ التعليمي بشأن مساندة الطلاب قليلي التمثيل والمهمشين؟ وما هي أكثر جوانب الثقافة الجامعية ذات التأثير الحاسم على التعليم ومدة البقاء والرضا والنجاح التعليمي لفئات فرعية طلابية معينة؟

7-رغم ما عبر عنه الطلاب من اهتمام عالي المستوى فيما يتعلق بالتفاعل مع أفراد من بيئات مختلفة، ورغم تلك الحملات الإعلانية الضخمة للحوار عن السلالة والعرق التي يقودها قادة على مستوى الأمة والولايات والجامعات، قليل من الطلاب – وبخاصة من البيض- هم الذين قاموا باتصالات مع أفراد من مجموعات مختلفة إثنياً/عرقياً، فما هي تلك العوامل التي تؤدى إلى تفشى نمط الفصل الذاتي self-segregation بين الطلاب البيض (Smith, 1997)، وما هي أنواع التفاعلات عبر المجموعات العرقية/الإثنية التي تمكن من الحوار

وتسهم في النجاح التعليمي؟، وما هي الطريقة التي يمكن بها تعزيز المخرجات التعليمية المرجوة من هذه الحوارات؟.

8-ما هي أوجه التفاهم والكفاءات متعددة الثقافات اللازمة لنجاح مواطن (بدءاً من منطقة محلية إلى الساحة العالمية) عامل، عضو في أسرة؟ وما هي خبرات طلاب جامعيين لم يتضمن تعليمهم أو لم يتناول هذه الخصائص؟.

9- هل تثمر المشاركة في مبادرات تنوعيه متكاملة في برامج معتمدة منتظمة، أو برامج متنوعة ثقافياً مطلوبة، عن خبرات ومخرجات للطلاب مختلفة عن المشاركة في خبرات تنوعي اختيارية أو غير معتمدة؟

obeikandl.com

References

Adelman,C.(1997).Diversity:Walk the walk, and drop the talk.*Change Magazine,29(4),*35-45.

American Council on Education (1998). On the importance of diversity in higher education. *Higher Education and National Affairs,* 47(3), p. 3, February 23, 1998.

Association of American Colleges and Universities (1995). *The drama of diversity and democracy: Higher education and American commitments.* Washington, DC: Author.

Chronicle of Higher Education, Almanac Issue, XLV, No. 1, August 29, 1998.

Coomes, M. D. (1994). A history of federal involvement in the lives of students. In M. D. Coomes & D. D. Gehring (Eds.), *Student services in a changing federal climate* (pp. 5-27). New Directions for Student Services, No. 68. San Francisco:
Jossey-Bass.

Declaration of Independence, July 4, 1776.

D'Augelli, A. R. (1992). Lesbian and gay male undergraduates' experiences of harassment and fear on campus. *Journal of Interpersonal Violence, 7,* 383-395.

Herek, G. M. (1993). Documenting prejudice against lesbians and gay men on campus: The Yale sexual orientation survey. *Journal of Homosexuality, 25* (4) 15-31.

Hurtado, S. & Navia, C. (1997). Reconciling college access and the affirmative action debate. In M. Garcia (Ed.), *Affirmative action's testament of hope:*
Strategies for anewera in higher education (pp. 105-130). Albany, New York: State University of New York Press.

National Association of State Universities and Land-Grant Colleges (1998). *Returning to our roots: Student access.* Washington: NASULGC.

Copeiklandi.com

Palmer, C. J. (1993). *Violent crimes and other forms of victimizati*

on in residence halls. Asheville, NC: College Administration Publications, Inc.

Smith, D. G. and Associates (1997). *Diversity works: The emerging picture of how students benefit.* Washington, DC: Association of American Colleges and Universities.

Turner, C. S. V. (1994). Guests in someone else's house: Students of color. *Review of Higher Education,* 17, 355-370.

U.S. Department of Education, National Center for Educational Statistics (1998). *The condition of education 1998.* Washington: U.S. Government Printing Office. www.nces.ed.gov.

Willomon, W. H. (1997). Has higher education abandoned its students? *About Campus, 2* (4), 4-9.

Wilson, R. (1996). Educating for diversity. *About Campus, 1* (2), 4-9, 30.

cbekandl.com